

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى /كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

التفسير التحليلي
للمرحلة الثالثة

تأليف الاستاذ المساعد الدكتور شاكر محمود مهدي هادي العزاوي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قدوة المرسلين وعلى اله وصحبه الطيبين
الطاهرين وعلى من اقتفى أثرهم الى يوم الدين

وبعد

فان المناهج التفسيرية قد تعددت وأصبح لكل علم منهج تفنن الباحثون بعرضه حسب قدراتهم وأساليبهم وطرق تفكيرهم والنص القرآني نسيج وحده فمن اراد ان يفهمه بدقة عليه ان يختار المنهج المناسب من تلك المناهج المتعددة، والتفسير التحليلي واحد منها، هو الذي يغوص في اعماق النص كلمة وسببا ومناسبة وقراءة واعرابا ومعنى واستخلاص فوائد فهذا الاسلوب يوصل الباحث الى الهدف الذي يسعى من اجله وهو كشف اللثام عما غمض من النص وازالة الالتباس واطهار الاسلوب المعجز له ومناقشة الآراء وترجيح الصائب منها بالدليل عبر خطوات منهجه الذي اصبح ديدن طلبة الدراسات العليا في توجيههم الى النص القرآني يحللونه ويستخلصون الفوائد الجمّة منه ويربطونه بالواقع لكي يواجهوا جوانب الحياة وفق منطلقاته القرآنية

لذا غاص المفسرون في اعماق النص القرآني وغاصوا فيه للبحث عن مكوناته بمناهج تفسيرية عدة فتفننوا بتوظيف تلك المناهج بحسب قدراتهم وأساليبهم وطرق تفكيرهم فنجد أن بعضا منهم أختار منهجا واحدا من تلك المناهج وجعله طريقا للكشف عن معنى النص ومنهم من جمع عدة مناهج في طريقة تفسيره للنص القرآني، اذ يأتي للآيات التي يريد تفسيرها فيطبق عليها مناهج عديدة من دون الاقتصار على منهج بعينه وحينها يتعرف الى مضامين النص ليكشف عن مراد الله تعالى وهذا هو ما يسمى بالتفسير التحليلي للنص القرآني فهو احد طرق الكشف عن المراد الالهي ويتحقق في أن يغوص المفسر في اعماق النص كلمة وجملة ومناسبة وبلاغة وسبب نزول وقراءة وغيرها من الامور التي يعرض لها المفسر التحليلي فهو يحلل الآية بتناول كل جزء منها ويقف عنده ليصل الى الفهم والبيان الدقيق لها وهكذا الحال لكل آية من آيات النص القرآني عموما.

وتكمن اهمية هذا النوع من التفسير انه من اهم المناهج التفسيرية فهو منهج قديم واغلب كتب التفسير هي عبارة عن دراسة تحليلية للنص القرآني مع تفاوت بسيط بين المفسرين من حيث الاطناب والايجاز

مفردات مادة التفسير التحليلي حسب التحديث الوزاري وهي :

تمهيد في تعريف التفسير التحليلي

اولا : التعريف بالسورة، ويشمل

١- اسم السورة

٢- عدد آيات السورة

- ٣- ترتيبها في المصحف
٤- اسباب النزول
٥- المناسبة بين السور والآيات

ثانيا : التفسير لمجمل الكلمات الغريبة ويشمل

كتب غريب القران

المعنى العام للآيات

تفسير تحليلي لكل كلمة وردت في الآيات وبيان صفتها النحوية واستخلاص المعنى المراد من الاشتراك اللغوي

تفسير الآيات ان يكون منسجما مع السياق للآيات ولا يتعارض من حيث المعنى مع سبب النزول

بيان ما اشتمل عليه الآيات من أحكام شرعية مع بيان الراجح منها

بيان مجمل المعاني المستفادة من المقطع استنباطا

بيان القراءات القرآنية الواردة في الآيات مع بيان درجتها وما تضيف هذه القراءات من معاني جديدة

بيان الوجوه الاعرابية والوجوه البلاغية

وسوف نقوم بتطبيق المفردات اعلاه على سورة الفاتحة اولا

ثانيا : تلاوة السورة بشكل متقن وحفظها

اما بخصوص المصادر المعتمدة في الدراسة فهي جميع كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالراي ، وكتب معاجم اللغة العربية ، وكتب غريب القران ، وكتب القراءات ، وكتب الاعراب

المحاضرة الاولى

تمهيد في تعريف التفسير التحليلي

تتكون مادة التفسير التحليلي من التفسير وثانيا التحليل لذا وجب علينا ان نعرف بهما كمدخل للدراسة

اولا : تعريف التفسير لغة واصطلاحا

التفسير في اللغة التفسير:(فسر) " الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيءٍ وإيضاحه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَّرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. والفَسْرُ والتَّفْسِيرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ " ، والفَسْرُ: " الْبَيَانُ. فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ، بِالْكَسْرِ، وَيُفْسِرُهُ، بِالضَّمِّ، فَسَّرًا وَفَسْرَةً: أَبَانَهُ، وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ، الفَسْرُ: كَشَفُ الْمُعْطَى، وَالتَّفْسِيرُ كَشَفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ، وَاسْتَفْسَرْتُهُ كَذَا أَي سَأَلْتُهُ أَنْ يُفَسِّرَهُ لِي "

ويظهر لنا من خلال ما تقدم إن التفسير في اللغة هو الكشف، والبيان، والإظهار، والإيضاح نقول فسّر الأمر: وضّحه، شرحه، أبانه، وضعه في صورة أبسط "فسّر الشعر، القانون، الحُلم، فسّر آيات القرآن الكريم: شرحها ووضّح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام، قال أبو البقاء الكفوي(١٠٩٤) : " التفسير : الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل، قال أهل البيان : التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره "

إن تصريفات واشتقاقات كلمة (الفسر)، تقوم على: الكشف، والبيان، والتوضيح، والإظهار، ومعنى (تفسير الكلام) بيان معناه، وإظهاره وتوضيحه، وإزالة الإشكال واللبس عنه، والكشف عن المراد منه، وجاء في القرآن قوله تعالى: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) ، جاء في تفسير البغوي في تفسير الآية: " وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا، يعني بيانا وتفصيلا "

وقال أبو حيان : " وَيُطَلَّقُ التَّفْسِيرُ عَلَى التَّعْرِيَةِ لِلْإِنْطِلَاقِ. قَالَ نَعْلَبُ: نَقُولُ فَسَّرْتُ الْفَرَسَ عَرَيْتُهُ لِيَنْطَلِقَ فِي حَصْرِهِ، وَهُوَ رَاجِعٌ لِمَعْنَى الْكَشْفِ، فَكَأَنَّهُ كَشَفَ ظَهْرَهُ لِهَذَا الَّذِي يُرِيدُهُ مِنْهُ مِنَ الْجَرِيِّ "

التفسير في الاصطلاح

لقد تعددت تعاريف العلماء في معنى التفسير في الاصطلاح وتباينت ألفاظهم كل بما أداه إليه اجتهاده وفهمه، ولكنهم متقاربون في المعنى والهدف. وقد اختلفت عبارات المعرفين لمصطلح التفسير، وكان فيها توسع أو اختصار وفيما يلي عرض لتلك التعريفات وحسب الفترة الزمنية .

عرفه أبو حيان ت(٧٤٥) فقال : " التَّفْسِيرُ: عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِالْأَفَاطِظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَبَيَّنَاتِ لِدَالِكِ. فَقَوْلُنَا عِلْمٌ هُوَ جِنْسٌ يَشْمَلُ سَائِرَ الْعُلُومِ. وَقَوْلُنَا يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ

كَيْفِيَّةِ التَّلْقِينِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ هَذَا هُوَ عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ. وَقَوْلُنَا وَمَدْلُولَاتِهَا، أَيُّ مَدْلُولَاتِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ، وَهَذَا هُوَ عِلْمُ اللَّغَةِ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعِلْمِ. وَقَوْلُنَا وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ هَذَا يَشْمَلُ عِلْمَ التَّصْرِيفِ، وَعِلْمَ الْإِعْرَابِ، وَعِلْمَ الْبَيَانِ، وَعِلْمَ الْبَدِيعِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ سَمِلَ بِقَوْلِهِ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا مَا لَا دَلَالَهَ عَلَيْهِ بِالْحَقِيقَةِ، وَمَا دَلَّاهُ عَلَيْهِ بِالْمَجَازِ، فَإِنَّ التَّرْكِيبَ قَدْ يَفْتَضِي بِظَاهِرِهِ شَيْئًا، وَيَصُدُّ عَنِ الْحَمْلِ عَلَى الظَّاهِرِ صَادًّا، فَيَحْتَاجُ لِأَجْلِ ذَلِكَ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى غَيْرِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ الْمَجَازُ. وَقَوْلُنَا، وَتَبَيَّنَتْ لِذَلِكَ، هُوَ مَعْرِفَةُ النَّسْخِ، وَسَبَبِ النُّزُولِ، وَقِصَّةِ تَوْضُحِ بَعْضِ مَا أَنْبَهَمَ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ "

وعرفه الزركشي ت(٧٩٤) فقال : " التفسيرُ علمٌ يُعرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانُ مَعَانِيهِ وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكْمِهِ وَاسْتِمْدَادُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَاتِ وَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَالنَّاسِخِ وَالْمُنْسُوخِ "

ثانيا : التحليل لغة واصطلاحا

التحليل لغة : هو مصدر الفعل (حلل) ويعني تجزئة الاسم الى قسمين لاستنباط معنى من كل منهما على حدته

وقال ابن فارس " (حل) الحاء واللام له فروع كثيرة ومساائل، وأصلها كلها عندي فَتَحَ الشَّيْءَ، لَا يَشُدُّ عَنْهُ شَيْءٌ. يُقَالُ حَلَّلْتُ الْعُقْدَةَ أَحْلُهَا حَلًّا فَتَحْتَهَا، فَانْحَلَّتْ

وقال الراغب الاصفهاني " أصل الحَلِّ: حلَّ العقدة، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي) ، وَحَلَّلْتُ: نزلت، أصله من حلَّ الأحمال عند النزول، ومنه وَحَلِيَّتُكَ: امرأتُكَ، وَأَنْتَ حَلِيْلُهَا

التحليل في الاصطلاح :

التحليل هو ارجاعه الى عناصره المكونة له مادية كانت او معنوية حيث انه كان في الاصل منهج عام يراد به تقسيم الكل الى اجزائه وردود الشيء الى عناصره

وعرف ايضا " بانه تحليل النص من الحرف الى المنظومة السياقية عبر الياتها الشمولية على وفق المناهج المختلفة "

وعرف عند علماء الحساب بانه "تفكيك العدد لمعرفة مكوناته الاصلية "

وعند علماء الفيزياء " بانه تحليل العناصر مثل الطيف الضوئي الى العناصر المكونة من الالوان "

وعند علماء الشريعة والتفسير

اختلفت تعريفات العلماء للتفسير التحليلي وعلى النحو الآتي :

هو عبارة عن شرح ودراسة آيات السورة الواحدة آية آية وجزءا جزءا بحسب تسلسل عرضها في القرآن الكريم مع مراعاة توفية ما يحتاج اليه كمناسبة واسباب نزول وشرح مفردات واستنباط احكام وغير ذلك

وعرف بانه " تفكيك الوحدة التعبيرية وحل اشتباكاتهما لرصد خصائص الجزئيات وصفاتها وسلوكها في اطار الوحدة الكلية وموقعها في البيان والقواعد والاحكام "

وعرف بانه " هو سلوك المفسر طريقة فك الآيات الى كلماتها والوقوف على دلالتها من جميع النواحي وبيان ارتباط الكلمة مع اخواتها في الجملة

وعرف ايضا بانه هو تفكيك النظم الكريم الى عناصره الاولية ودراستها بغرض التعرف على مواطن الجمال والكمال والاعجاز في كتاب الله تعالى

اما تعريف التفسير التحليلي بالمعنى المركب "هو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لجميع نواحيها والكشف عن جميع مراميها من تحليل للكلمات وبيان مناسبة الآيات بعضها مع البعض الآخر وبيان سبب نزول الآيات والخوض في بلاغة النص واعجازه ،وبيان ما تضمنته الآيات من قراءات وبيان معناها وغيرها من مباحث تحليلية للوقوف على اهداف ومرامي النص القرآني المعجز

ثالثا : اهمية التفسير التحليلي

تبرز اهمية التفسير التحليلي بما يأتي :

اولا : يقوم هذا النوع من التفسير على الاستقصاء والتتبع لكل أجزاء النص وهذا يعطينا احاطة كاملة بالمفردات والتراكيب

ثانيا : سلوك هذا النوع من التفسير على التبحر في علوم متعددة لمعالجة النص من جميع نواحيه

ثالثا : ان هذا النوع يعمق التفكير ويزيد قوة الغوص الى المعاني ولا يكتفي المفسر بالنظرة السطحية

رابعا : المشتغل في هذا النوع من التفسير يوظف كثير من المعلومات في ميادين متعددة كحلل الدعوة والخطابة

خامسا : هذا النوع من التفسير يجمع بين الاصاله والمعاصرة

سادسا : وتبرز اهمية هذا المنهج من أنه يشتمل على مناهج متعددة فهو يعتمد على الاثر ويبين الموضوع ويسعى للاستقراء ويحلل الآراء ويناقشها ويرجح بالدليل همه الوصول الى الحقيقة وهذا يحتاج الى وقفات متأنية وفكر واع وموازنة دقيقة ليحقق المبتغى

المحاضرة الثانية

ضوابط فهم النص القرآني

هذه المحاضرة من المحاضرات المهمة بمكان فهي مفتاح مهم ومقدمة للتفسير التحليلي فان علم المفسر بالضوابط والقواعد التفسيرية له من الاهمية الكبيرة في صون المفسر من الوقوع في الخطأ والزلل

ضوابط فهم النص القرآني

لأجل الوصول الى فهم سليم للنص القرآني لا بد من ضوابط تعصم من الانحراف في الفهم وتحافظ على سلامة الفطرة والسلوك وتبعد عن الجدل والتصحري الفكري

فلا يخفى على كل باحث ان علم التفسير له قواعد واصول، وتتوقف سلامة التفسير وصحته على مدى احاطة المفسر بها وان الله تعالى عندما انزل القرآن انزله لكي يفهم فهما صحيحا من غير تحريف لمعانيه فالقران الكريم ليس عرضة لتلاعب الرجال به ولهذا ورد الوعيد علي من فسر القرآن برأيه فاحذر أيها الطالب للحق عن قبول مثل هذه التفاسير واشدد يديك في تفسير كتاب الله ما تقتضيه اللغة العربية فهو قرآن عربي كما وصفه الله فإن جاءك التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا تلتفت إلى غيره وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل

ولأجل ضبط العملية التفسيرية والخوض في الدراسة التحليلية وضع العلماء قواعد وضوابط من خلالها نفهم النص القرآني وهي :

١- الاصول النقلية

٢- الاصول اللغوية

٣- الاصول الاصولية

٤- المبادئ العقلية البرهانية

اولا : الاصول النقلية لفهم النص القرآني

المقصود بالأصول النقلية هي القران والسنة النبوية المطهرة

اولا : القران الكريم : هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالقران هو الكتاب المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المنقول الينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس المحفوظ من الزيادة والنقصان مصداقا لقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وانه يفيد

العلم القطعي ولذلك لا خلاف بين المسلمين بحجتيه والاخذ بأحكامه والعمل بها ،فالقران الكريم هو المصدر الاول لمن اراد استنباط الاحكام وهو سبيل للنجاة من النار في الدنيا والاخرة وانه حجة الله تعالى على عباده

فالقران معجز فقد اعجز البشر عن الاتيان بمثله واختلف العلماء في وجوه اعجازه فمنهم من يرى انه معجز بالنظم والاسلوب ومنهم من يرى انه اعجازة بما تضمنه من الاخبار الغيبية

لذلك فان احكام القران الكريم قطعية الثبوت الا ان دلالاته على هذه الاحكام ليست بدرجة واحدة فهي على ثلاثة انواع

(أ) من الاحكام ما يدل دلالة قطعية على المراد منه ولا يحتمل غيرها فلا تحتاج مثل هذه الاحكام الى تأويل ولا اجتهاد ومنها قوله تعالى (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) فالنصف والرابع لا يحتملان الا معنى واحدا

(ب) ومن الاحكام ما تكون ظنية الدلالة ،اي انها تحتمل أكثر من معنى وهذا النوع يحتمل التأويل والاجتهاد ومثال ذلك (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) فلفظ القرء من الالفاظ التي تحتمل اكثر من معنى فانه يطلق على الطهر وعلى الحيض فدلالة الآية على احدهما ظنية لا قطعية ويترجح احد المعنيين على الاخر بالقرائن

(ت) وقد تكون الدلالة قطعية من جهة وظنية من جهة اخرى ومثاله قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) فالنص القرآني يدل دلالة قطعية على وجوب المسح بلا خلاف ويدل دلالة ظنية على المقدار الواجب مسحة من الراس والذي فيه خلاف بين الفقهاء ولكل منهم اجتهاده في هذه المسألة

وعليه فان من الشروط التي يجب ان يلتزم بها المفسر اولا هو النظر في القران الكريم لان القران الكريم يفسر بعضه بعضا وهو ضابط مهم من الضوابط التفسيرية فالقران فيه المطلق والمقيد والعام والخاص والمبهم والمبين فيجب على المفسر ان يحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص والمبهم على المبين وحمل ما جاء موجزا بما ورد مسهبا وحمل القراءات على البعض الاخر ورد المحكمات الى المتشابهات ،والجمع بين ما يتوهم انه مختلف في الظاهر وليس فيه اختلاف كخلق سيدنا ادم من تراب في بعض الآيات ومن طين في غيرها

ثانيا : السنة النبوية المطهرة ، لا شك ان السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع فالسنة شارحة ومبينة وموضحة للقران الكريم نوخذ اجمعت الامة الى الاخذ بأقوال الرسول وافعاله وتقريراته فقد امر الله تعالى بطاعة النبي الكريم فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) قال الرازي معلقا على الآية " أَنْ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَاجِبَةٌ قَطْعًا، وَعِنْدَنَا أَنْ طَاعَةَ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ وَاجِبَةٌ قَطْعًا " وقال الشنقيطي " وَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ هُوَ الرُّدُّ إِلَى كِتَابِهِ، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الرُّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ"

ولذلك فإنها تعد ضابطا تفسيريا مهما من ضوابط التفسير بعد القران الكريم ولا يجوز لمفسر القران تجاوزها بحال من الاحوال فالسنة أكدت وطابقت بعض احكام القران ،وفصلت ما ورد مجملا وازالت الاشكال في بعض الآيات ،وقيد مطلقه وخصصت عامه

مما تقدم يظهر لنا ان للسنة دور كبير في العملية التفسيرية ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها صادرة من المفسر الاول للقران وهو شخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

ثانيا : القواعد اللغوية لفهم النص القرآني

مما لاشك فيه ان اللغة هي الاساس الاول لتفسير القران ،وعليها الاعتماد في بيان احكامه الشرعية ،وتفسير غرائبه ،فكان المفسرون من الصحابة والتابعين وغيرهم اذا سئلوا عن معنى كلمة غريبة في القران رجعوا الى شعر العرب مستشهدين بأشعارهم وهذا واضح في تطبيقات ابن عباس ، وعليه فان اللغة هي مصدر مهم من مصادر فهم القران

فالقرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي : متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان . ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم"

وجهل المفسر بقواعد اللغة العربية يؤدي الى الخطأ في تفسير النصوص قال الزهري : إنما أخطأ الناس في كثير من تأويل القرآن لجهلهم بلغة العرب. قال أبو

عبيد : سمعت الأصمعي يقول: سمعت الخليل بن أحمد يقول: سمعت أبا أيوب السخيتاني يقول: عامة من تزندق بالعراق لقلّة علمهم بالعربية)) ،فكم " من آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول، قد ضيم وسيم الخسف، بالتأويلات الغثة، والوجوه الرثة، لأن من تأولها ليس من هذا العلم في غير ولا نفير" فإذا لم يفهم المفسر قواعد اللغة، ولا اصول العربية خبط خبط عشواء، وكان عليل الراي سقيم الفهم، وكذلك من لم يفهم غرض الشارع وقع في الجهالة والضلالة

وعلى ما تقدم فان معرفة القواعد اللغوية لها اهمية بالغة في علم التفسير ويجب على المفسر ان يكون متبحرا وعارفا باللغة العربية التي نزل بها القران الكريم من حيث مفرداتها وتراكيبها واساليب تعبيرها ومصطلحاتها فبحث القواعد التي تتعلق بألفاظها من جهة الوضع والاستعمال والدلالة

وفيما يلي اهم تلك الضوابط وهي :

اولا : الخاص والعام

فالخاص " هو كل لفظ وضع لمعنى واحد على الانفراد" وهو على ثلاثة انواع

- (أ) خاص عيني كأسماء الاعلام
- (ب) وخاص جنسي ويشمل جنسا معينا كقولك انسان
- (ت) وخاص نوعي كقولك رجل و فرس

مثال على الخاص قوله تعالى (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ)فالحكم المستفاد من النص هو وجوب اطعام عشرة مساكين ولا يحتمل العشرة نقصا او زيادة

اما العام " هو اللفظ الدال على مسميين فصاعدا مطلقا معا " وصيغ العموم في القران اللفظ المعرف بال التعريف مثل الانسان ،الناس ،المؤمنون الكافرون

وعليه فان معرفة العام والخاص في القران الكريم من الاهمية بمكان لان الفاظ القران الكريم بعضها عامة وبعضها خصص وبعضها بقي على عمومه

ومن قبيل الفاظ القران الكريم العامة الباقية على عمومها قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) فهذا عام يشمل الناس جميعا ومعلوم ان الله تعالى لا يظلم احدا لقوله تعالى (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)

وبعض الفاظ القرآن الكريم العامة يراد بها الخصوص ومن امثلة ذلك قوله تعالى : (فَنادتُه الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي في الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) فلفظ (الملائكة) عام لكنه يراد بها الخصوص فالذي نادى زكريا عليه السلام هو سيدنا جبريل عليه السلام

وهناك لفظ عام اختلف فيه المفسرون هل بقي على عمومه أم يراد به الخصوص كقوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) فالناس في الآية من صيغ العموم لأنها لفظ معرف بال التعريف واختلفوا في الخاص المراد به ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنهم العرب ، وهو قول قتادة. والمعنى حسد اليهود الامة المسلمة لان الله بعث فيها الرسول الخاتم

والثاني: أنه محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهو قول ابن عباس ، ومجاهد والضحاك ، والسدي ، وعكرمة. والمعنى ان اليهود حسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله من فضله وهو النبوة

والثالث: أنهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهو قول بعض المتأخرين

وعلى ما ذكرناه سابقا يظهر لنا ان الفاظ العموم والخصوص في القرآن الكريم ومعرفة القضايا المتعلقة بها من الامور المهمة التي يجب ان يحيط بها المفسر لأنها ضابط مهم من ضوابط علم التفسير ولنا ان نذكر قاعدة مهمة بهذا الخصوص فنقول ان الفاظ القرآن الكريم الاولى بها ان تحمل على العموم ولا تخصص لا لدليل واذا خصت من دون دليل عندها يحصل الخطأ في التفسير لان العلماء اتفقوا على ان تخصيص الالفاظ من دون دليل هضم لمعاني القرآن الكريم ومن امثلة ذلك

{وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} فيه اقوال كثيرة منها

أحدها: أن الماعون الزكاة

الثاني: أنه المعروف

الثالث: أنه الطاعة

الرابع: أنه المال

الخامس: أنه الماء

السادس: أنه ما يتعاوره الناس بينهم ، مثل الدلو والقدر والفأس

السابع: أنه منع الحق

الثامن: أنه المستغل من منافع الأموال

ويحتمل تاسعاً: أنه المعونة بما خف فعله وقل ثقله.

قال ابن جرير الطبري " وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، إذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم، وأنهم يمنعون الناس، خبراً عاماً، من غير أن يخص من ذلك شيئاً أن يقال: إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاونونه بينهم، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق؛ لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض" فحمل النص القرآني على العموم اولى من تخصيص معنى دون آخر

ثانياً : المشترك اللفظي

المشترك (هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولاً من حيث هما كذلك) ، وجاء في البحر المحيط (وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)

فالجمهور ذهبوا الى القول بجواز استعمال المشترك في جميع معانيه • وإذا ترجح احد تلك المعاني حملناه عليه

ومن امثلة ذلك (لفظ عسعس)في قوله تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أظلم

الثاني : إذا ادبر

الثالث : اقبل

ورجح الطبري القول الثاني فقال(وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إذا أدبر، وذلك لقوله: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) فدلّ بذلك على أن القسم بالليل مدبراً، وبالنهار مقبلاً والعرب تقول: عسعس الليل، وسعسع الليل: إذا أدبر، ولم يبق منه إلا اليسير

أما ابن كثير فقد رجح قول من قال اقبل فقال(. وعندي أن المراد بقوله: { عَسَسَ } إذا أقبل، وإن كان يصح استعماله في الإدبار، لكن الإقبال هاهنا أنسب؛ كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } [الليل: ١، ٢]، وقال: { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } [الضحى: ١، ٢]، وقال { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا } [الأنعام: ٩٦]، وغير ذلك من الآيات. وقال كثير من علماء الأصول: إن لفظة "عسس" تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك، فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما، والله أعلم. . وقال الدكتور الطيار(وسبب الاختلاف في هذه اللفظة الاشتراك اللغوي ، وهو من قبيل المشترك المتضاد ، ويجوز في هذا المثال حمله على معنييه ، لاختلاف الزمن المحمول عليه اللفظ ، وهو أول الليل وآخره ، وبهذا يكون من قبيل اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من معنى ، وفي إثارة هذا اللفظ الدال على الحاليين معاً ما يظهر بلاغة القرآن وإيجازه في الألفاظ مع اتساع المعاني ، دون تعارض بينهما ؛ أي : أنه إذا قيل بأحدهما لزم منه انتفاء الآخر)

مما مر يتبين لنا أن اختلاف المفسرين كان أساسه الاشتراك اللغوي وأنه لا مانع من (حمل الآية على المعنيين جميعاً)

ثالثاً: الحقيقة والمجاز

الحقيقة " هو اللفظ المستخدم فيما وضع له "

والمجاز " هو اللفظ المستخدم في غير ما وضع له مع قرينة تدل على ذلك "

اختلف العلماء في القول بالمجاز فقال به جمهور الادباء والعلماء والمفسرين والمحدثين ومنعه ورفضه بعض العلماء والمفسرين وعلى رأسهم ابن القيم

من المعلوم ان معرفة المفسر بالقواعد التي تتعلق بقضية الحقيقة والمجاز من الاهمية بمكان والاحاطة بهما من لوازم علم التفسير وضوابطه

ويجب ان يعلم ان الحقيقة على ثلاثة انواع

- (أ) الحقيقة اللغوية
- (ب) والحقيقة الشرعية
- (ت) والحقيقة العرفية

فاذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية ، اذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله قدمت العرفية

فمعرفة المفسر لأنواع الحقيقة والمجاز من الضرورة بمكان للوصول الى حقيقة المعنى اللغوي والشرعي والعرفي لكون الحقيقة وجها عظيما لتفسير الآيات القرآنية وعليه فقد وضع العلماء قاعدة تفسيرية مفادها حمل الفاظ القران على الحقيقة اولى من حملها على المجاز ومن قبيل ذلك قوله تعالى {والتين والزيتون}

قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ: هُوَ التَّيْنُ الَّذِي يُؤْكَلُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَعَصُرُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: التَّيْنُ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْقُ، وَالزَّيْتُونُ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ.

وَحَكَى الْفَرَاءُ أَنَّهُمَا جَبَلَانِ مَا بَيْنَ حُلْوَانَ إِلَى هِمْدَانَ. وَيُقَالُ: أَرَادَ مَنَابِتَ التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ.

قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا قَوْلٌ يُخَالِفُ ظَاهِرَ الْآيَةِ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَمَّنْ يَكُونُ قَوْلُهُ حُجَّةً.

وَأَصَحُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْأَوَّلُ، لِأَنَّهُ الْحَقِيقَةُ، وَلَا يُعَدَّلُ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ إِلَّا بِدَلِيلٍ. وَإِنَّمَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِالتَّيْنِ، لِأَنَّهُ كَانَ سِتْرَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) وَكَانَ وَرَقَ التَّيْنِ. وَقِيلَ: أَقْسَمَ بِهِ لِيبين وَجَهَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى فِيهِ، فَإِنَّهُ جَمِيلُ الْمَنْظَرِ، طَيِّبُ الْمَخْبَرِ، نَشِيرُ الرَّائِحَةِ، سَهْلُ الْجَنِيِّ، عَلَى قَدْرِ الْمُضْغَةِ

فهذا المثال من الامثلة التي تبين وتوضح اهمية معرفة المفسر لقضية الحقيقة والمجاز

رابعاً : المحكم والمتشابه

فالمحكم " هو اللفظ المتقن ودلالة المحكم واضحة وقطعية لا تحتل تأويلاً ولا تخصيصاً ولا نسخاً حتى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد وفاته ، ومثاله قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فهذا النص لا يتطرق إليه احتمال التأويل ولا يرد عليه نسخ لأنه من المحكم

والمحكم على نوعين :

الاول : محكم لذاته ويشمل الاحكام الاساسية التي لا تقبل التأويل ومنها الايمان بالله وملائكته واليوم الآخر والاحكام الثابتة كأهات الفضائل التي لا تختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومنها الصدق والعدل وبر الوالدين والامانة وتحريم الظلم

ثانيا : محكم لغيره كالأحكام الجزئية التي دلت القرائن على تأييدها ودوام استمرارها فقد حرم الله تعالى نكاح ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من بعده بقوله تعالى (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) وحكم المحكم وجوب العمل به

المتشابه : مأخوذة من التشابه والمشاركة والمماثلة، وتفيد معنى التشابه المؤدي إلى الالتباس وعدم الوضوح

وقد فرق العلماء بين المحكم والمتشابه فقالوا :

المحكم ما عرف المراد منه، إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.

وقيل: المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه.

وقيل: المحكم ما لا يتحمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما احتمل أوجهها.

ولا ينكر وجود المتشابه في القرآن الكريم ولكن ميدانه العقيدة واصول الدين ولا وجود له في الاحكام التكليفية ومن المواطن التي يحصل فيها المتشابه هي الحروف المقطعة في اوائل السور وما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة والروح وصفاته وافعاله، والحكمة من وجود المتشابه هو للتفكر والنظر والبحث ونهانا عن التقليد

ثالثا : القواعد الاصولية لفهم النص القرآني

ينبغي لكل مفسر أن يغرف بعمق المقاصد التي ترمي اليها احكام الشريعة الاسلامية الغراء كما يجب أن تكون عنده الامكانية التي يستطيع بموجبها أن يدفع ما قد يبدو متعارضا ويرجح بين الادلة معتمدا على قواعد الترجيح وان يعرف الناسخ من المنسوخ وكل ذلك يعينه على فهم النص القرآني وتفسيره على وجه اكمل وصورة اتم

فالمفسر التحليلي يجب ان يفهم مقاصد الشريعة والحكمة من التشريع ،وكذلك يجب الاحاطة بقضية التعارض الحاصلة بين النصوص وطرق دفع هذا التعارض عن طريق الترجيح بين الادلة المتعارضة

رابعا : المبادئ العقلية البرهانية لفهم النص القرآني

وهذه المبادئ على نوعين

الاول :العلم الضروري ، فيجب ان يعلم بان الكل اكبر من الجزء وبان الشمس طالعة وان الواحد نصف الاثنين

الثاني : العلم النظري ،وهذا يحتاج الى النظر والفكر ويطلق عليه العلم المكتسب كتصورنا لحقيقة الكهرباء

وهذا المبحث من المباحث الشائكة التي يطول فيها الحديث وختاما نقول فلا بد لمن يتصدى لدراسة نص قرآني دراسة تحليلية ان يضع هذه المبادئ العقلية البرهانية نصب عينه عندما يتصدى لمثل هذه الدراسة التفسيرية

المحاضرة الثانية

انواع التفسير وموقع التفسير التحليلي منها

وكيف تطور هذا النوع من التفسير

واهم الخطوات العلمية للسير مع المنهج التحليلي

انواع التفسير اربعة

الاول : التفسير الاجمالي : وهو تفسير يقوم على الاجمال والايجاز والاختصار ،حيث يقوم المفسر بتفسير القران كله ،لكي يقدم المعنى الاجمالي للآيات ،بدون توسع او تفصيل ،او تطويل في التحليل ،وبدون زيادة في المباحث التفصيلية في العقيدة او اللغة او الفقه ،ومن التفاسير الاجمالية للقران

- ١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز^١ للواحي (ت : ٤٦٨)
- ٢- مجاز القران^٢ لابي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩) وقيل (٢١٠)
- ٣- وتفسير الجلالين^٣ للسيوطي (ت: ٩١١) ، والمحلي (ت : ٨٦٤)
- ٤- وصفوة البيان لمعاني القران^٤ لحسنين مخلوف (ت: ١٤١٠)

الثاني : التفسير التحليلي : حيث يقف المفسر امام كل اية ،ويقوم بتحليلها تحليلا موسعا مفصلا ،ويتحدث اثناء التحليل عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل ،في العقيدة ،واللغة ،والنحو ،والبلاغة ،وفي الروايات والاحكام ،والتشريعات ،وفي الخلافات ،والمناقشات ،والادلة والبراهين ،ويقدم المفسر في ذلك ثقافة موسوعية متنوعة شاملة هناك تفاسير متوسطة الحجم والكم منها

- ١- تفسير الكشاف^٥ للزمخشري (ت: ٥٣٨)
- ٢- تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل^٦ للبيضاوي (ت: ٦٩١)
- ٣- تفسير مدارك التنزيل^٧ للنسفي قيل (ت: ٧٠١) وقيل (٧١٠)
- ٤- وتفسير التسهيل لعلوم التنزيل^٨ للغرناطي

وهناك تفاسير مفصلة اكثر منها

^١ - يقع في مجلد واحد
^٢ - يقع في (٢، مجلد)
^٣ - يقع في مجلد واحد
^٤ - يقع في مجلد واحد
^٥ - يقع في (٤، مجلد)
^٦ - يقع في (٢، مجلد)
^٧ - يقع في (٤، مجلد)
^٨ - يقع في مجلد واحد

- ١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت: ٧٧٤)
- ٢- وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لابي السعود
- ٤- محاسن التأويل للقاسمي

وهناك تفاسير موسعة كبيرة الحجم منها

- ١- تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري (ت: ٣١٠)
- ٢- تفسير مفاتيح الغيب او التفسير الكبير للرازي (ت: ٦٠٦)
- ٣- وتفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت: ٨٨٥)
- ٤- وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (ت: ١٣٩٣)

الثالث : التفسير المقارن : يقوم الباحث بأجراء مقارنات بين عدة مفسرين ،على اختلاف مناهجهم ،حيث يجمع بين تفسيرهم لسورة قصيرة ،او مجموعة آيات او موضوع من موضوعات الايمان او الفقه او اللغة ،وذلك ليتعرف على منهج كل مفسر ،وطريقته في تناول موضوعه ومدى التزامه بمنهجه وسيره على خطوات طريقته ،ثم يقارن بينه وبين المفسرين الاخرين ،ثم يعرض عمل هؤلاء المفسرين على الميزان الصحيح في تحديد احسن طرق التفسير ،وبعد هذا التعريف وهذه المقارنة يسجل النتيجة التي خرج بها فيحكم لهذا المفسر او عليه ،يحدد موقعه بين المفسرين الاخرين

قد نقارن بين الزمخشري ،والرازي ،والقمي ،والبيضاوي ،والنسفي ،وابي السعود ،والالوسي ،في تفسيرهم لآيات زيادة الايمان ،او آيات رؤية الله في الآخرة ،وقد نقارن بين الطبري ،والرازي ،والزمخشري ،وابن كثير في الآيات التي تتحدث عن صفة العلو لله ،او عن استوائه على العرش ،او عن السحر ،او عن احكام الصيام

الرابع :التفسير الموضوعي

والفرق بين التفسير الموضوعي والانواع الثلاثة ،ان الثلاثة السابقة تعتمد على تفسير القرآن كاملا اية ،اية ،سورة ، سورة وفق ترتيب المصحف بينما يهتم التفسير الموضوعي بمتابعة الموضوع الخاص ،والبقاء معه ،وعدم الخروج عنه الى موضوعات اخرى^٩

^٩ - التفسير الموضوعي للخالدي (٣١،٣٢)

البواكير الاولى للتفسير التحليلي وكيف تطور

يمكن لنا ان نبرز المراحل التي تطور من خلالها التفسير التحليلي وفق المراحل الاتية :

المرحلة الاولى : كان فيها التفسير التحليلي يقتصر على بعض الكلمات الغامضة او الغريبة او المشكلة وكان التفسير التحليلي للكلمات لغويا نادرا جدا في عهد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لعدم حاجة المجتمع لمثل هذا النوع لتمكنهم من اللغة وعدم اختلاطهم بالأعاجم

المرحلة الثانية : توسع فيها التفسير التحليلي بصورة اكبر ،حيث اصبحت الحاجة ملحة ،فبدأت الحاجة الى التفسير اللغوي تنتع شيئا فشيئا ،وابرز من تصدى له من الصحابة هو سيدنا ابن عباس وقصته مع نافع بن الأزرق مشهورة معلومة ،وقد نشأت حركة تفسيرية في الامصار كمدسة مكة ، ومدسة المدينة ، ومدسة البصرة ، ومدسة الكوفة ،واليمن ،والشام

المرحلة الثالثة : مرحلة التأصيل

بدأت في هذه المرحلة بروز التفسير التحليلي واخذت كتب التفسير تتوسع في هذا النوع من التفسير ،حيث الفت المعاجم اللغوية وكتب النحو والصرف وكتب البلاغة

فمنها مثلا : كتاب مجاز القران لابي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠) الذي فسر فيه دلالات الالفاظ تفسيراً لغويا ، وكتب معاني القران ككتاب معاني القران للفراء (٢٠٧) ، وكتاب معاني القران للأخفش (٢١٥)

وتسعت في هذه المرحلة دائرة الاستنباط الفقهي ،وظهر الخلاف في المدارس الفقهية والفقهاء والشافعي (٢٠٤) كتاب احكام القران ،ثم توالى الكتب الفقهية بالظهور والبروز ككتب المالكية والحنابلة وغيرها

والف في علوم القران كعلم القراءات وعلم اسباب النزول والناسخ والمنسوخ ،لذا يمكن القول بان هذه المرحلة هي من اهم المراحل التي مر بها التفسير التحليلي

المرحلة الرابعة :مرحلة الجمع والاستقصاء

وفي هذه المرحلة برزت كتب التفسير التي تناولت التفسير التحليلي بشكل موسع حيث صنف في هذا النوع من التفسير كتب كثيرة من اشهرها كتاب جامع البيان لابن جرير الطبري وغيرها وهي كثيرة جدا

خطوات منهج التفسير التحليلي

لدراسة أي سورة من سور القرآن دراسة تحليلية لا بد من خطوات ،ويمكن بيّات تلك الخطوات وعلى النحو الآتي :

الخطوة الأولى : بيان معنى المفردات من حيث اللغة

وأشهر الكتب التي يمكن الرجوع إليها لمعرفة المفردات لغويًا هي :

- ١- كتاب العين للفراهيدي
- ٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس
- ٣- لسان العرب لابن منظور
- ٤- القاموس المحيط للفيروز ابادي
- ٥- تاج العروس للزبيدي

الخطوة الثانية : بيان اسباب النزول

وأشهر الكتب التي تناولت هذا العلم هي :

- ١- اسباب النزول للواحي
- ٢- العجائب في بيان الاسباب لابن حجر
- ٣- لباب النقول للسيوطي

الخطوة الثالثة : بيان المناسبات بين الآيات والسور

وأشهر الكتب التي يمكن الرجوع إليها

- ١- كتاب تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي
- ٢- درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي
- ٣- تفسير مفاتيح الغيب للرازي

الخطوة الرابعة : بيان القراءات القرآنية في الآيات

وأشهر كتب القراءات هي

- ١- الحجة لابن خالويه
- ٢- التيسير في القراءات للداني كتاب السبعة لابن مجاهد

الخطوة الخامسة : بيان البلاغة في النص القرآني والوجه الاعرابية

أشهر كتب التفسير التي تناولت القضايا البلاغية هي

- ١- اسرار البلاغة للجرجاني
- ٢- اساس البلاغة للزمخشري
- ٣- الكشاف للزمخشري

٤- الايضاح للقزويني

الخطوة السادسة: بيان الاحكام الفقهية

واشهر الكتب التي يمكن الرجوع اليها في هذا الباب

١- كتاب احكام القران للجصاص

٢- اكام القران لابن العربي وغيرها

الخطوة السابعة : بيان المعنى العام من الآيات

واشهرها

١- تفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي

٢- التبيان في اقسام القران لابن القيم

الخطوة الثامنة : ما يستفاد من النص القرآني

الخطوة التاسعة : الاعجاز العلمي في الآيات

**وبمان ان الدراسة العلمية سوف تكون عن سورة مريم لذلك وجب علينا ان نبين الاتي
عند دراستها دراسة تحليلية**

١- اسم السورة وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

٢- نزول السورة سببا ومكانا وتاريخا وترتيا

٣- الناسخ والمنسوخ في السورة

٤- المناسبة

٥- الوحدة الموضوعية للسورة

٦- محاور السورة

٧- فضل السورة

سورة مريم دراسة تطبيقية تحليلية

سبق وان بينا ان الدراسة التحليلية تقوم على خطوات يجب السير عليها لتحقيق الهدف المنشود من ذلك وعلى النحو الاتي

اولا : اسم سورة مريم وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

اسمها : ولها اسمان

اسم هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وأكثر كتب السنّة سورة مريم . ورويت هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني والديلمي ، ، وأبو نعيم ، وأبو أحمد الحاكم : عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جدّه أبي مريم قال : " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إنه ولدت لي الليلة جارية ، فقال : والليلة أنزلت عليّ سورة مريم فسّمها مريم " . فكان يكنى أبا مريم ، واشتهر بكنيته ، واسمه نذير ، ويظهر أنه أنصاري .

وابن عباس سمّاها سورة { كَهَيَّعَصَ } ، وكذلك وقعت تسميتها في صحيح البخاري { في كتاب التفسير في أكثر النسخ وأصحها

ووجه التسمية أنها بسطت فيها قصة مريم وابنها وأهلها قبل أن تفصل في غيرها . ولا يشبهها في ذلك إلا سورة آل عمران

وسميت سورة مريم تخليداً لتلك المعجزة الباهرة في خلق إنسان بلا أب ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في المهد وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى

وعدد آياتها

وهي ثمان وتسعون آية

وعدد كلماتها

وسبعمائة واثنان وستون كلمة

وعدد حروفها

ثلاثة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان

نزول السورة سببا ومكانا وتاريخا وترتوبا

مكان نزول السورة

هذه السورة مكية بإجماع إلا السجدة منها فقالت فرقة هي مكية وقالت فرقة هي مدنية . ولا يستقيم هذا القول لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها إلا أن تكون ألحقت بها في النزول وهو بعيد . وذكر السيوطي في «الإتقان» قولاً بأن قوله تعالى : { وإن منكم إلا واردها } [مريم : ٧١] الآية مدني ، ولم يعزه لقائل والاصح هي كلها مكية اجماعا

الناسخ والمنسوخ في السورة

الآيات التي قيل ان فيها ناسخ ومنسوخ في سورة مريم

الآية الاولى قوله تعالى: { وَأَنْذَرُهمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ } زعم بعض "المغفلين من ناقلي" التفسير، أن الإنذار "منسوخ بأية السيف" وهذا تلاعب من هؤلاء بالقرآن ومن أين يقع التنافي بين إنذارهم القيامة، وبين قتالهم في الدنيا.

الآية الثانية: قوله تعالى: { فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا } زعم بعض الجهلة أنه منسوخ بالاستثناء بعده، وهذا ليس صحيح لان الاستثناء ليس بنسخ

الآية الثالثة: قوله تعالى: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } زعم ذلك الجاهل أنها نسخت بقوله: { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا } وهذا من أفحش الإقدام على الكلام في كتاب الله سبحانه بالجهل. وهل بين الآيتين تناف فإن الأولى "تثبت" أن الكل يردونها، والثانية "تثبت" أنه ينجو منهم من اتقى، ثم "هما" خبران والأخبار لا تنسخ

الآية الرابعة: قوله تعالى: { قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا } وزعم ذلك الجاهل، أنها منسوخة بأية السيف وهذا باطل قال الزجاج: هذه الآية لفظها لفظ أمر، ومعناها الخبر، والمعنى: إن الله تعالى جعل جزاء ضلالته أن يتركه فيها وعلى هذا لا وجه للنسخ.

الآية الخامسة: قوله تعالى: { فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا } زعم بعض المفسرين: أنها منسوخة بأية السيف . وهذا ليس بصحيح، لأنه إن كان المعنى لا تعجل بطلب عذابهم الذي "يكون" في الآخرة فإن المعنى أن أعمارهم "سريعة" الفناء، فلا وجه للنسخ. وإن كان المعنى و لا تعجل بطلب قتالهم، فإن هذا السورة نزلت بمكة ولم يؤمر حينئذ بالقتال فنهيه عن الاستعجال بطلب القتال، واقع في موضعه، ثم أمره بقتالهم بعد الهجرة لا ينافي النهي عن طلب القتال بمكة فكيف يتوجه النسخ. فسبحان من قدر وجود قوم جهال يتلاعبون بالكلام في القرآن، ويدعون نسخ ما ليس بمنسوخ، وكل ذلك من سوء الفهم، نعوذ بالله منه

الوحدة الموضوعية للسورة

محاور السورة واغراضها

ويظهر أنّ هذه السورة نزلت للردّ على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها ، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران وقدّاستهم في الخير .

وقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن ست عشرة مرة ، وذكر اسم الرحمة أربع مرات ، فأنبأ بأن من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بصفة الرحمن . والرد على المشركين الذين تقعرّوا بإنكار هذا الوصف كما حكى الله تعالى عنهم في قوله في سورة الفرقان (٦٠) { وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن { ووقع في هذه السورة استطراد بآية { وما نتنزل إلا بأمر ربك { [مريم : ٦٤]

اغراضها يمكن اجمالها بالاتي :

- ١- غرضها تقرير التوحيد ، وتنزيه الله جل وعلا عما لا يليق به
- ٢- وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء ، ومحور هذه السورة يدور حول التوحيد ، والإيمان بوجود الله ووحدانيته ، وبيان منهج المهتدين ، ومنهج الضالين .
- ٣- عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئةً بقصة نبي الله " زكريا " وولده " يحيى " الذي وهبه على الكبر من امرأة عاقر ولا تلد ، ولكن الله قادر على كل شيء ، يسمع دعاء المكروب ، ويستجيب لنداء الملهوف ، ولذلك استجاب الله دعاءه ورزقه الغلام
- ٤- وعرضت السورة لقصة أعجب وأغرب ، تلك هي قصة " مريم العذراء " وإنجابها لطفل من غير أب ، وقد شاعت الحكمة الإلهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب ، لتظل آثار القدرة الربانية ماثلةً أمام الأبصار ، بعظمة الواحد القهار .
- ٥- وتحدثت كذلك عن قصة " إبراهيم " مع ابيه ، ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام : " إسحاق ، يعقوب ، موسى ، هارون ، إسماعيل ، إدريس ، نوحاً " وقد استغرق الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام حوالي ثلثي السورة ، والهدف من ذلك إثبات " وحدة الرسالة " وأن الرسل جميعاً جاؤوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ، ونبذ الشرك والأوثان .
- ٦- وتحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة ، وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب ، حيث يجثو فيه الكفرة المجرمون حول جهنم ليقذفوا فيها ، ويكونوا وقوداً لها .
- ٧- وختمت السورة الكريمة بتنزيه الله عن الولد ، والشريك ، والنظير ، وردّت على ضلالات المشركين بأنصع بيان ، وأقوى برهان

فضل السورة

فيه أحاديث ضعيفة، منها: مَنْ قرأ سورة مريم أعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد مَنْ صدَّق بزكريّا، ويحيى، ومريم، وموسى، وعيسى وهارون، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وإسماعيل، عشر حسنات، وبعدد مَنْ دعا لله ولداً، وبعدد مَنْ لم يدع له ولداً، ويعطى بعددهم حسناتٍ ودرجات، كلّ درجة منها كما بين السماء والأرض ألف مرةً ويُزوّج بعدها في الفردوس، وحُثِر يوم القيامة مع المتّقين في أول زمرة السابقين.

وعن جعفر أنّ من قرأ هذه السورة لا يموت ولا يخرج من الدنيا حتى لا يصيب الفتنة في نفسه، وماله، وولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم، وأعطى من الأجر كمثلك سليمان بن داود. وقال: يا علىّ مَنْ قرأها يا ع ص أعطاه الله من الثواب مثل ثواب أيّوب ومريم، وله بكلّ آية قرأها ثوابٌ شهيد من شهداء بدر

ترتيبها في النزول

وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول؛ نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة طه ترتيبها التاسعة عشرة .

مناسبة السورة لما قبلها من السور وما بعدها

ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى ضمن السورة قبلها قصصاً عجباً كقصة أهل الكهف ، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة ذي القرنين ، وهذه السورة تضمنت قصصاً عجباً من ولادة يحيى بين شيخ فان وعجوز عاقر ، وولادة عيسى من غير أب ، فلما اجتمعا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك

الحروف المقطعة في سورة مريم ومعانيها في كتب التفسير وبيان الراجح منها

عدد الآيات التي وردت فيها الحروف المقطعة :

افتتح الله سبحانه وتعالى ،"تسعًا وعشرين سورة من كتابه العزيز بحروف هجائية مقطّعة، بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفًا نصف حروف الهجاء جمعها بعضهم في قوله: (قَوْلُكَ نَصٌّ حَكِيمٌ قَاطِعٌ لَهُ سِرٌّ) فما افتتح بحرف واحد ثلاث سور هي: سورة "ق"، وسورة "القلم"، وسورة "ص". وما افتتح بحرفين تسع سور هي: طه، والنمل، ويس، وغافر وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف..، وما افتتح بثلاث حروف ثلاث عشرة سورة هي: البقرة، وآل عمران، ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والشعراء، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة. وما افتتح بأربعة حروف سورتان هما: الأعراف، والرعد. وما افتتح بخمسة حروف سورتان هما: مريم، والشورى"

مجمل الأقوال الواردة في الحروف المقطعة .

اختلف المفسرون في هذه المسألة على أربعة مذاهب رئيسية:

١ - قيل: الله أعلم بمعناها، أي هي من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمها

٢ - قيل: هي حروف هجاء لا معنى لها إطلاقاً.

٣ - قيل: بل لها معنى معلوم، ثم اختلف هؤلاء في تحديد المعنى المراد على أقوال كثيرة. وبينوا معانيها .

٤ - قيل: يراد بها التحدي والإعجاز .

ما معنى {كهيعص} في كتب التفسير والراجح منها

معنى {كهيعص} إن حروفها مقتضبة من أسمائه تعالى: الكاف من الكافي أو الكريم أو الكبير، والهاء من هادي، والياء من حكيم أو رحيم، او مجير ، والعين من العليم أو العظيم، او عزيز او عدل والصاد من الصادق او من الصمد

قال الرازي معلقاً على الأقوال السابقة وتلك " الأقوال ليست قوية لأنه لا يجوز من الله تعالى أن يودع كتابه ما لا تدل عليه اللغة لا بالحقيقة ولا بالمجاز لأننا إن جوزنا ذلك فتح علينا قول من يزعم أن لكل ظاهر باطناً واللغة لا تدل على ما ذكره فإنه ليست دلالة الكاف أولى من دلالاته على الكريم أو الكبير أو على اسم آخر من أسماء الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو الملائكة أو الجنة أو النار فيكون حمله على بعضها دون البعض تحكماً لا تدل عليه اللغة أصلاً"

وقال النيسابوري "وهذا التفسير لا يخلو من تحكم إلا أن يسند إلى الوحي أو الإلهام"

وقال ابن عباس : معنى هذه الحروف المقطعة هو اسم من أسماء الله عزّ وجلّ ، وقيل : إنّه اسم الله الأعظم ، وقال قتادة : هو اسم من أسماء القرآن ، وقيل : هو اسم السورة ، وقيل : قسم أقسم الله تعالى به ، وقال الكلبي : هو ثناء أثنى الله عزّ وجلّ به (على) نفسه وغيرها من الأقوال

الراجع

والصحيح الرجح ان هذه الحروف المقطعة ، للتنبيه على " إعجاز القران " العظيم ، كما ذهب اليه المحققون من أئمة أعلام جهاذة التفسير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

احبتي طلاب المرحلة الثالثة اليكم المقاطع الاولى من سورة مريم دراسة تحليلية

استاذ المادة الدكتور شاكر محمود العزاوي

تحليل المقطع الاول من سورة مريم من الآية (رقم "١" الى الآية رقم "١٠")

ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) اِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠)

اولا : بيان معنى الكلمات الواردة في المقطع

الوهن: الضعف

وَاشْتَعَلَ الشَّعْلَ: التهاب النار ، وقيل: بياض يشتعل، قال تعالى: {واشتعل الرأس شيبا} تشبيها بالاشتعال من حيث اللون

لرأس معروف، وجمعه رؤوس

وَالشَّيْبَ وَالْمَشْيِبَ واحد. وقال الأصمعي: الشَّيْبُ: بياض الشعر، والمَشْيِبُ: دخول الرَّجُلِ في حدِّ الشَّيْبِ

وَالشَّقْوَةَ: خلاف السعادة ومعناها العناء

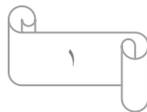
(الْمَوَالِي): الذين يلونني في النسب كبنِي العم والموالي جمع مولى وهو العاصب

(عَاقِرًا): لا تلد، قال في القاموس: وعقرت المرأة أو الناقة صارت عاقرا أي حبس رحمها فلم تلد

(وَلِيًّا): ابنا وهو أحد معانيه الكثيرة.

(عِتِيًّا): أي يَبَسًا (عِتِيًّا): «عنا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرهما وهو عات فالعاتي المجاوز للحد في الاستكبار وعنا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرهما كبير وولى» وقال الزمخشري: «أي بلغت عتيا وهو اليبس والجسوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال وعتى الشيخ وهو الطعن في السن العالية

اجعل لي آية أي: علامة.



ثانيا : تضمنت الآيات الكريمة من وجوه البلاغة والبيان والبديع ما يلي :

- ١ - الكناية وهن العظم مني كناية عن ذهاب القوة وضعف الجسم .
- ٢ - الاستعارة اللطيفة اشتعل الرأس شيئا شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب ، واستعير الاشتعال للانتشار ، واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر ، ففيه استعارة تبعية .

ثالثا : بعض الاوجه الاعرابية في المقطع

(قَالَ رَبِّ اَنْى يَكُونُ لى غُلامٌ وَكانتِ امْرَأَتى عاقِراً وَقَدْ بَلَغتُ مِنَ الكِبَرِ عِتياً) الآية رقم (٨)

(وَكانتِ امْرَأَتى عاقِراً) ما معنى الواو الواردة في قوله (وَكانتِ) الواو واو الحال (كانت) فعل ماض ناقص والتاء تاء للتأنيث (عاقرا) خبر كان والجملة الفعلية في محل نصب حال من ياء المتكلم

معنى الواو في قوله تعالى (وقد بلغت) الواو عاطفة وقد حرف تحقيق (بَلَغتُ) فعل وفاعل

رابعا : بعض القراءات الواردة في الآيات الكريمة

اختلفوا في قوله ،عتيا ، و بكيا ، و صليا ، و جثيا ، في كسر أوائلها وضمها فقرا ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبى بكر بضم أوائل هذه الحروف ، وقرأ حمزة والكسائي بكسر أوائل هذه الحروف كلها ، وحفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا بكيا فإنه يضم أوله

خامسا : تفسير الآيات وبيان دلالاتها حسب السياق القرآني

س١ : ما معنى الآية الكريمة (ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرياً إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِياً قالَ رَبِّ اِنِّى وَهَنَ العَظْمُ مِنِّى وَاشتَعَلَ الرِّاسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِياً)

الجواب : قوله تعالى (ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ) يحتمل أن يكون المراد من قوله رحمة ربك أعني عبده زكريا ثم في كونه رحمة وجهان أحدهما أن يكون رحمة على أمته لأنه هداهم إلى الإيمان والطاعات والآخر أن يكون رحمة على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى أمة محمد لأن

الله تعالى لما شرح لمحمد (صلى الله عليه وسلم) طريقه في الإخلاص والإبتهاال في جميع الأمور إلى الله تعالى صار ذلك لفظاً داعياً له ولأتمته إلى تلك الطريقة فكان زكريا رحمة ويحتمل أن يكون المراد أن هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي رحم بها عبدة زكريا

قوله تعالى (عبده زكريا) لماذا وصفه بالعبودية وصفه بالعبودية تشريفا له وإعلاما له بتخصيصه

س ٢: ما السر في قوله تعالى (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) لماذا اخفى سيدنا زكريا دعاءه

الجواب : أن إخفاء الدعاء أفضل من إظهاره وإعلانه وإنما كان الإخفاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء. وكذلك اخفى دعاءه لئلا يلام على طلب الولد مع كبر السن ، او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم ، او لان ضعف الهرم أخفى صوته ، إلى غير ذلك من الأقوال، والارجح والأظهر أن السر في إخفائه هو كون الإخفاء أفضل من الإعلان في الدعاء

س ٣: اختلف علماء التفسير في سن سيدنا زكريا عندما طلب الولد

الجواب قيل خمس وسبعون سنة ،وقيل ثمانون ،وقيل تسع وتسعون ،وقيل مئة وعشرون سنة ،ولامراته ثمان وتسعون

س ٤: من شرط النداء الجهر ، فكيف الجمع بين كونه نداء وخفي ؟ .

فالجواب من وجهين : الأول : أنه أتى بأقصى ما قدر عليه من رفع الصوت ؛ إلا أن صوته كان ضعيفاً ؛ لنهاية ضعفه بسبب الكبر ، فكان نداءً ؛ نظراً إلى القصد ، خفياً نظراً إلى الواقع .

الثاني : أنه دعاه في الصلَاة ؛ لأنَّ الله تعالى ، أجابه في الصلَاة ؛ لقوله تعالى : {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ} فتكون الإجابة في الصلَاة تدلُّ على كون الدعاء في الصلَاة ؛ فوجب أن يكون النداء فيها خفياً.

س ٥: لماذا ذكر العظم وحده في قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)

الجواب لأنه عمود البدن وبه قوامه ،وهو اصل بنائه ،فاذا وهن تداعى وتساقط سائر قوته او لأنه اشد ما فيه وأصلبه

س٦ : ما المقصود با الموالى فى الآفة (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا)

الجواب : فى الموالى أربعة أقاويل :

أحدها : العصبه

الثانى : الكلاله

الثالث : الأولفاء أن يرثوا علمى دون من كان من نسلى

الرابع : بنو العلم لأنهم كانوا شرار بنى إسرائيل . وسموا موالى لأنهم يلونه فى النسب

س٧ : لماذا خافهم فى قوله تعالى (وَإِنِّي خِفْتُ)

الجواب من وجهين

أحدهما : أنه خافهم على الفساد فى الأرض .

الثانى : أنه خافهم على نفسه فى حىاته وعلى أشىائه بعد موته . ويجوز أن يكون خافهم على تبدىل الدين وتغىيره

س٨ : ما القصود بالعاقر فى الآفة (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا)

الجواب : وامرأة زكرىا اسمها ألىصابات من نسل هارون أفى موسى فهى من سبى لاوى.

والعاقر: الأنثى التى لا تلد، فهو وصف خاص بالمرأة، ولذلك جرد من علامة التأنىث . وأتى بفعل كان للذلاله على أن العقر متمكن منها وثابت لها فلذلك حرم من الولد منها. ومعنى " ولىا " يعنى ولدا

س٩ : ما المقصود بالميراث فى الآفة الكرىمة (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)

الجواب : الاصح انه ميراث العلم والحكمة لان الانبياء لا تورث ،وان سيدنا زكريا اراد وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال

س ١٠ في الآية الكريمة (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) أكثر من سؤال وعلى النحو الاتي

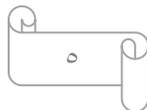
السؤال الاول : اختلفوا في من المنادي بقوله يا زكريا فالأكثر من على أنه هو الله تعالى وذلك لأن ما قبل هذه الآية يدل على أن زكريا عليه السلام إنما كان يخاطب الله تعالى ويسأله وهو قوله رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) وقوله(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) وقوله(فَهَبْ لِي) وما بعدها يدل على أنه كان يخاطب الله تعالى وهو يقول(رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) إذا كان ما قبل هذه الآية وما بعدها خطاباً مع الله تعالى وجب أن يكون النداء من الله تعالى وإلا لفسد النظم ومنهم من قال هذا نداء الملك واحتج عليه بوجهين الأول قوله تعالى في سورة آل عمران(فَتَدَاتُهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) الثاني أن زكريا عليه السلام لما قال(أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ) وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك والجواب عن الأول أنه يحتمل أن يقال حصل النداء ان نداء الله ونداء الملائكة

السؤال الثاني : زَكَرِيَّا اسْمٌ أَعْجَمِي ، أرسله الله تعالى إلى بنى إسرائيل، وكان عالماً بالتوراة والإنجيل، وكان إمام علماء بيت المقدس ، وقد استجاب الله دعاءه في حصول ولده يحيى بعد أن كان زكريا عقيماً وزوجته آيساً عاقراً. ودعاه الله في التَّنْزِيلِ بِأَحَدِ عَشْرِ اسْمًا ، وثبت في صحيح مسلم أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "كان زكريا نجاراً" وهذه من الفضائل لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفْضَلُ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ".

السؤال الثالث : معنى (نبشرك) والتبشير: الوعد بالعتاء

السؤال الرابع معنى قوله تعالى { اسْمُهُ يَحْيَى } يدل على أن هذه التسمية قد سماها الله - تعالى - ليحيى ، ولم يكل تسميته لزكريا أو لغيره ، وهذا لون من التشريف والتكريم

السؤال الخامس : ما معنى سميا في الآية الكريمة { لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا } أي لم نجعل أحداً من قبل مشاركاً له في هذا الاسم ، بل هو أول من تسمى بهذا الاسم الجميل . قال بعض العلماء : " وقول من قال : إن معناه : لم نجعل له من قبل سميا ، أي : نظيراً يساويه في السمو والرفعة غير صواب ، لأنه ليس بأفضل من إبراهيم ونوح وموسى فالقول الأول هو الصواب ، وممن قال به : ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وابن أسلم وغيرهم



معنى الآية الكريمة (قَالَ رَبِّ انِّي يُكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)

هذا تعجب من زكريا، عليه السلام، حين أجيب إلى ما سأل، وبُشِّر بالولد، ففرح فرحاً شديداً، وسأل عن كيفية ما يولد له، والوجه الذي يأتيه منه الولد، مع أن امرأته كانت عاقراً لم تلد من أول عمرها مع كبرها، ومع أنه قد كبر وعتا، أي عسا عظمه ونحل ولم يبق فيه لقاح ولا جماع. تقول العرب للعود إذا يبس: "عَتَا يَعْتُو عِتِيًّا وَعُتُوًّا، وَعَسَا يَعْسُو عُسُوًّا وَعِسِيًّا". وقال مجاهد: { عِتِيًّا } بمعنى: نحول العظم. وقال ابن عباس وغيره: { عِتِيًّا } يعني: الكبر. والظاهر أنه أخص من الكبر.

{ قَالَ } أي الملك مجيباً لزكريا عما استعجب منه: { كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ } أي: إيجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها { هَيِّئٌ } أي: يسير سهل على الله. ثم ذكر له ما هو أعجب مما سأل عنه، فقال: { وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } كما قال تعالى: { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا }

معنى قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)

{ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً . . . } أي : اجعل لي علامة أستدل بها على وقوع ما بشرتني به ، لأزداد سروراً واطمئناناً . ولأعرف الوقت الذي تحمل فيه امرأتي بهذا الغلام فأكثر من شكرك وذكرك . فأجابه الله - تعالى - بقوله : { قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا } . أي : قال الله - تعالى - لعبده زكريا : يا زكريا . علامة وقوع ما بشرتك به ، أنك تجد نفسك عاجزاً عن أن تكلم الناس بلسانك ، لمدة ثلاث ليالٍ بأيامهن حال كونك سوى الخلق ، سليم الحواس ليس بك من خرس ، أو بكم ولكنك ممنوع من الكلام بأمرنا وقدرتنا على سبيل خرق العادة

المحاضرة السادسة

تحليل المقطع الثاني من سورة مريم من الآية (١١) الى الآية (١٥)

قال تعالى (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) (١٥)

التحليل

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)

لا تزال الآيات الكريمة تتحدث عن سيدنا زكريا وسيدنا يحيى

(فَخَرَجَ) أي من الموضع الذي كان يصلي فيه وكان مغلقاً عليه ، فالمحراب مكان التعبد ، أو من الغرفة ، وكانوا من وراء المحراب ينتظرونه أن يفتح لهم الباب ، ليدخلوا ويصلوا ، ومعنى الفاء من قوله تعالى (فخرج) الفاء حرف استئناف وخرج فعل ماضي

الْمِحْرَابِ الْمَوْضِعَ الْعَالِي الشَّرِيفَ وَاحْتَجَّ الْأَصْمَعِيُّ عَلَى أَنَّ الْمِحْرَابَ هُوَ الْغُرْفَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [ص: ٢١] وَالتَّسَوَّرُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ عُلُوٍّ، وَقِيلَ: الْمِحْرَابُ أَشْرَفُ الْمَجَالِسِ وَأَرْفَعُهَا

(فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيًا) والايحاء معناه الاشارة وقد تكون الإشارة بالعين أو بغيرها

(أن سبحوا بكرة وعشيًا) والتسبيح معناه الصلاة اتفق المفسرون على أنه أراد بالتسبيح الصلاة وهو جائز في اللغة أي صلوا لله والتسبيح هو التنزه والتقديس في الصباح والمساء

قال تعالى : (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)

(يا يحيى) يا ، حرف نداء

(خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) الكتاب هو التوراة بلا خلاف عند المفسرين (والأخذ): مستعار للتفهم والتدبر

(بِقُوَّةٍ) أي بجد واجتهاد (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) والحكم قيل الفهم ، او الأحكام والمعرفة بها (صبييا) يعني أجرينا الحكم على لسانه في حال صغره

قال تعالى : (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا)

(وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) الحنان الشفقة والرحمة والمحبة

(وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا) والزكاة التطهير والبركة (وتقيا) أي مطيعا لله تعالى ولهذا لم يعمل خطيئة

س: ما هي صفات سيدنا يحيى

اعلم أنه تعالى وصف يحيى في هذه الآية بصفات تسع:

- ١- الصفة الأولى: كونه مخاطباً من الله تعالى بقوله: يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ
- ٢- الصفة الثانية: قوله تعالى: وَآتَيْنَاهُ الْكُتُبَ صَبِيًّا
- ٣- الصفة الثالثة: قوله تعالى: وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا اعْلَمْ أَنَّ الْحَنَانَ أَصْلُهُ مِنَ الْحَنِينِ وَهُوَ الْإِرْتِيَاخُ وَالْجَزَعُ لِلْفِرَاقِ كَمَا يُقَالُ: حَنِينُ النَّاقَةِ وَهُوَ صَوْتُهَا إِذَا اشْتَاقَتْ إِلَى وَلَدِهَا ذَكَرَ الْخَلِيلَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُصَلِّي إِلَى جِذْعِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا اتَّخَذَ لَهُ الْمُنْبَرُ وَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ حَنَّتْ تِلْكَ الْخَشَبَةُ حَتَّى سَمِعَ حَنِينُهَا». فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ قِيلَ: تَحَنَّ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ إِذَا تَعَطَّفَ عَلَيْهِ وَرَحِمَهُ
- ٤- الصفة الرابعة: قوله: وَرَكَاءَ فِيهِ وَجُوهٌ: أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ وَآتَيْنَاهُ زَكَاةً أَي عَمَلًا صَالِحًا زَكِيًّا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكَ وَابْنِ جُرَيْجٍ. وَثَانِيهَا: زَكَاةً لِمَنْ قَبِلَ مِنْهُ حَتَّى يَكُونُوا أَزْكَيَاءَ
- ٥- الصفة الخامسة: قوله: وَكَانَ تَوَّيًّا وَقَدْ عَرَفْتَ مَعْنَاهُ وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ غَايَةَ الْمَدَائِحِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْقِي نَهْيَ اللَّهِ فَيَجْتَنِبُهُ وَيَتَّقِي أَمْرَهُ فَلَا يُهْمِلُهُ
- ٦- الصفة السادسة: قوله: وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ
- ٧- الصفة السابعة: قوله: وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا وَالْمُرَادُ وَصْفُهُ بِالتَّوَاضُعِ وَلِيْنِ الْجَانِبِ وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [الْحَجْر: ٨٨] وَقَالَ تَعَالَى: وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩] وَلِأَنَّ رَأْسَ الْعِبَادَاتِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِالذَّلِّ وَمَعْرِفَةُ رَبِّهِ بِالْعِظَمَةِ وَالْكَمَالِ
- ٨- الصفة الثامنة: قوله: عَصِيًّا وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَاصِي كَمَا أَنَّ الْعَلِيمَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَالِمِ.
- ٩- الصفة التاسعة: قوله: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَفِيهِ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ أَي أَمَانٌ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ وُلِدَ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَنَالُ سَائِرَ بَنِي آدَمَ: وَيَوْمَ يَمُوتُ أَي وَأَمَانٌ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

قال تعالى: (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا)

(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) والبر هو الاحسان الى الوالدين والتلطف بهما

(وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) أي متكبيرا طاغيا متعطرسا اذ وصف سيدنا يحيى بالتواضع ولين الجانب وخفض الجناح لأبويه

والجبار: هو كثير الجبر، أي القهر للناس، والظلم لهم. وكل متكبر على الناس يظلمهم: فهو جبار

قال تعالى: (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)

(وسلام عليه) أي أمان له. وقال ابن عطية: والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة، فهي أشرف من الأمان، لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان عنه وهو أقل درجاته، وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة

والمعنى : أي سلام عليه من الله في يوم ولادته وفي يوم موته ، ويوم يُبعث من قبره

المحاضرة القادمة سيكون الحديث عن السيدة مريم وابنها عيس عليهم السلام

دمتم بحفظ الله ورعايته